الملك والخادم

في يوم من الأيام في مكان ما، كان يعيش ملك من الملوك في مملكته، وكان يجب أن يكون ممتنًّا؛ لما عنده في هذه المملكة من خيرات كثيرة، ولكنه كان غير راضٍ عن نفسه وعما هو فيه، وفي يوم استيقظ صباحًا على صوت جميل يغني بهدوء ونعومة وسعادة، فتطلع إلى مصدر الصوت، ونظر إلى صاحبه، فوجده خادمًا يعمل لديه في الحديقة، وكان وجهه ينمّ عن الطيبة والقناعة والسعادة، فاستدعاه الملك إليه، وسأله:

لِمَ هو سعيد هكذا مع أنه خادم، ودخله قليل، ولا يملك إلا القليل؟ فردّ عليه الخادم بأنه يعمل لدى الملك، ويحصل على ما يكفيه، ويكفي عائلته، ولديه سقف ينامون تحته وعائلته سعيدة، وهو سعيد لسعادة عائلته، فلا يهمّه أي شيء آخر، مادام هناك خبز يوضع للأكل على طاولته يوميًّا.

فتعجب الملك لأمر هذا الخادم الذي يصل إلى حد الكفاف في حياته، ومع ذلك قانع، وأيضًا سعيد بما هو فيه!

فنادى الملك وزيره، وأخبره بحكاية هذا الرجل، فاستمع إليه وزيره بإنصات شديد، ثم أخبره بأن يقوم بعمل ما، فسأله الملك عن ذلك، فقال له: «نادِ ٩٩» فتعجب الملك من هذا، وسأل وزيره ماذا يعني بذلك؟

فقـال لـه الوزير: عليك بوضع ٩٩ عملـة ذهبية في كيس وضعها أمام بيت هذا الخادم الفقير، وفي الليل دون أن يراك أحد اختبئ، ولْنَرَ ماذا سيحدث؟

فقـام الملك من تـوّه، وعمل بكلام وزيـره، وانتظر حتى أقبل الليل، ثم فعل ذلك، واختبأ، وانتظر ما سوف يحدث.

وجد الخـادم الفقير الكيس، فطار من الفـرح، ونادى أهل بيته، وأخبرهم بما في الكيس.

أقفـل الخـادم باب بيتـه، وبعـد أن نام أهلـه جلس إلى طاولته يعدّ القطع الذهبية، فوجدها ٩٩ قطعة، فحدث نفسه بأنـه: ربما تكـون القطعة المئـة قد وقعت في مـكان ما، فظلّ يبحث، ولكن دون جدوى، حتى أنهكه التعب.

فقـال لنفسه: لا بأس، سوف أعمل، وأستطيع أن أشتري القطعة المئة الناقصة، فيصبح عندي ١٠٠ قطعة ذهبية.

وذهب لينام، ولكنه في اليوم اللاحق تأخر في الاستيقاظ، فأخذ يسبّ، ويلعن في أسرته التي كان يراعيها بمنتهى الحب والحنـان، وصـرخ في أبنائه، بعـد أن كان يقبلهم كل صباح، ويلاعبهم قبـل رحيله للعمل، ونهر زوجته، وبعدها ذهب إلى العمـل وهو منهك تمامًا، فقد سهـر معظم الليل؛ ليبحث عن القطعـة الناقصة، ولم ينـم جيدًا، وغير ذلـك، فما فعله مع أسرتـه جعله غير صـافي البال، وعندما وصـل إلى عمله، لم

يعمل بالصورة التي تعوّد عليها، فلم يغنِّ كما كان يفعل بصوته الجميل الهادئ، بـل كان يعمل بهستيريا شديدة، ويريد أكبر قدر من العمل؛ لأنه يريد شراء تلك القطعة الناقصة، فأخبر الملك وزيره عما رآه بعينيه، وكان في غاية التعجب!

فقـد ظن الملك أن هذا الرجل سوف يسعد بتلك القطع، وسيشتري مـا ينقصه هو وأسرته مما يريـدون، ويشتهون، ولكن هذا لم يحدث أبدًا.

فاستمـع الوزير للملك جيـدًا، ثم أخبره بالآتـي: إن العامل كان علـى هذه الحال، وشبّ على ذلك، وكان يقنع بقليله، وعائلته أيضًا، وكان سعيدًا، لا شيء ينغص عليه حياته، فيأكل هو وعائلته ما تعوّدوه، وكان لهم بيت يأويهم، هذا فضلًا عن سعادته بأسرته وسعادة أسرته به، ولكن أصبح عنده فجأة ٩٩ قطعة ذهبية، وأراد المزيـد. هل تعرف لماذا؟ لأن الإنسـان إذا رزق نعمة فجأة، فهو لا يقنع بما لديه، حتى لو كان ما لديه يكفيه، فيقول: هل من مزيد؟!

فاقتنع الملك، وقرّر من يومه أن يقدر كل شيء لديه، حتى الأشياء الصغيرة جدًّا، ويحمد الله على ما هو فيه.

مناجاة: صبرًا جميلًا ما أقربَ الفَرجا

مَنْ راقـبَ اللهَ في الأمـور نجا

مَنْ صـــدقَ اللهَ لـم ينلـه أذى

ومَنْ رجـــاه يكـونُ حيثُ رَجَا